حِكَمِ الإمام على (ع) القصار دراسة أسلوبية

The ruling of Imam Ali (PBUH) on a stylistic study

عفيفه موحديان عطار[1]

1-محافظة خوزستان،مدينة الأهواز (إيران)//afifehmovahadian@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2022/07/29 تاريخ القبول: 2022/12/31 تاريخ النشر: 2022/12/31

ملخص: يمتاز كتاب نهج البلاغة بأسلوبه الخاص فنرى فيه أنّ لكلّ حرف وكلمة وجملة دلالات جديدة ترفع الكلام من المستوى العادي إلى المستوى الفني وإنّ جمال التصوير وروعة البيان في الكلمات القصار التي فيها الحِكم و(كلها 480 حكمة) مما يجذب الإنسان ويؤثّر في الفكر والوجدان وهذا الجمال يتحقق في لغته الفصيحة ومعانيه العالية الرفيعة. والقارئ أمام المواجهة للنص يدرك أنه ليس مجرد نص جمالي تألق بالعبارات والتراكيب فحسب بل هناك وظيفة جمالية تأثيرية تستخدم اللغة لتخلق أثراً فعالاً لدى المتلقي. والأسلوبية منهج نقدي يدرسُ النصوص على أساس تحليل الظواهر اللغوية والأدبية للكشف عمّا يميز النصوص بعضها عن بعض فهي تعتبر طريقا مثاليا للعثور على الفهم الأكثر للمعاني، والكشف عن الظواهر الجمالية في النصوص وبما أن الأسلوبية لا تنحصر في الشكل ولا في المضمون، بل تتناول كليهما وكيفية تركيبهما، وتريد هذه الدراسة الأسلوبية في الحِكمِ القِصار للإمام علي (ع) في نهج البلاغة، وتقوم على المنهج الوصفي- التحليلي.

الكلمات المفتاحية: الأسلوبية،الكلمات القصار، المستوى الصوتي، المستوى التركيبي، المستوى البلاغي.

Abstract Nahj al-Balaghah's book is a distinct style in which we see that for each letter, word and sentence are new indications that raise the word from its normal level to the technical level And the beauty of the image and glory of the expression in the words of the proxy within which the wisdom (totaling 480 wisdom) attracts man.It affects thought and conscience, and this beauty is realized in fluent language and high meanings. The reader in front of the confrontation of the text realizes that not only is an aesthetic text sparkling with phrases and structures, but there is also an aesthetic function that uses language to create an effective effect on the recipient.Stylistics is a new method of criticism that examines texts based on a literary and literary appearance to discover what texts give to each other, which is an ideal way of finding more understanding of meaning and aesthetics in the text. Given that stylistics is not unique in its form and content, it is both of them and the way in which they are combined. This is a stylistic study in the words of Imam Ali in Nahj al-Balaghah. It is based on a descriptive-analytical method that focuses on the level of phonetic, syntactic, and semantic stylistics.

Keywords: Stylistics, Short words, phonetic level, syntactic level, rhetorical level

المؤلف المرسل: عفيفه موحديان عطار

الاميل :afifehmovahadian@gmail.com

حِكَمِ الإمام على (ع) القصار دراسة أسلوبية

مقدمة:

إستخدمت كلمة الأسلوب في الآداب العربية القديمة للدلالة على تناسق الشكل الأدبي، واتساقه في كلام البلاغيين. والأسلوبية منهج نقدي في دراسة النصوص، وتتميّز بإلقاء الضوء على الظواهر المتكررة في النصّ بحيث يمكن العثور على نوعية توظيف العناصر اللغوية والأدبية والكشف عن المؤثرات البارزة التي إستعملها الكاتب ونهج البلاغة كأحد الكتب الدينية، له قيمة أدبية عالية مازال يعتني به الأدباء ويتألف من الخطب، والرسائل، والحكم التي تمتاز بالمعنى والمضمون، والحروف والمفردات والجمل والأسلوب؛ بحيث يعدّ الجانب البلاغي فيه آيةً من آيات كلام الإمام علي(ع) المعجز وهذا الكتاب يضمّ عدة خطب ورسائل وحِكم كتبها الإمام علي (ع) في المواقف والمواضع المختلفة له قيمة أدبية عالية. تناولت هذه الدراسة مملوءة بالنصائح القيّمة والعِبَر الكثيرة. هذا البحث يأخذ بمعطيات علم اللغة والظواهر الأسلوبية بمستوياتها الثلاثة وهي المستوى الصوتي والتركيبي والدلالي. من أهم ما وصلنا إليه من نتائج البحث هو رعاية الموسيقى الداخلية التي تتجلّى في السجع والتكرار، ويساعدهما حسن اختيار الألفاظ وكثرة الألف المدى في إثراء الموسيقى، ثمّ توالى العبارات المترادفة والإكثار من إستعمال الضمائر جعلا النص متماسكا ومترابطا. يمكن أن نقول الدراسة الأسلوبية تتجاوز مرحلة التبسيط إلى مرحلة أعمق من خلال إبراز الظواهر اللغوية المميزة يمكن الوصول إلى المعنى الغائب في النص ويهدف هذا البحث إلى الكشف عن أهم الخصائص الأسلوبية في الكلمات القصار للإمام علي (ع) الصوتية والبلاغية والمنهج المتبع فيه وصفي–تحليلي.

1–1–**أسئلة البحث:** أمّا الأسئلة المطروحة في هذا المجال فهي:

على أى أساليب لفظية وخصائص بيانية إعتمد الإمام علي(ع) لإظهار كلامه؟

ما هي أهم المضامين الأخلاقية والنتيجة المعنوية في حِكمِه ؟

1–2– فرضية البحث:

تقوم دراستنا على أساس فرضيات منها:

-الإمام علي (ع) يستفيد من الدلالات الصوتية و التركيبية والبلاغية واختارها في سياق المعنى الهدف ويكون اللفظ في خدمة المعاني وجمالية الأسلوب.

-الكلمات القصار، هي الكلمات القصيرة المختصرة الملخصة ومعانيها العالية الرفيعة الممتعة حول أساليب مختلفة منها التعامل ومواجهة الدنيا والعدو والتواضع والعمل والزهد والمسائل الأخلاقية...

-ليس إختيار الألفاظ في هذه الكلمات وسيلة للتزيين وهناك وظائف كثيرة في النصح والإرشاد والوعيد والترهيب ...

1-3- خلفية البحث:

لم يتوفر للباحث أى رسالة جامعية أو مقالة أو كتاب معين حول دراسة أسلوبية في الكلمات القصار للإمام علي (ع)، ولكن هناك بعض البحوث للدراسات الصوتية والأسلوبية تساعدنا في المنهج منها:

الطباق و المقابلة في خطب الإمام علي (ع) في نهج البلاغة دراسة بلاغية دلالية كتبها م.رضاته حسين صالح ونشرها في مجلة ميسان للدراسات الأكاديمية، المجلد التاسع،العدد السابع عشر، 2010م، صص10-25

رؤية أسلوبية فى وصية الإمام علي (ع) نشرها مريم جليليان والآخرون في مجلة آفاق الحضارة الاسلامية، السنة السابعة عشرة، العدد الثانى، 1436هـ.ق، صص35-58

جمالية «التمييز المحول» إستنادا إلى القرآن الكريم ونهج البلاغة دراسة نحوية دلالية كتبها قاسم مختارى ومطهرة فرجى ونشرها في مجلة اللغة العربية وآدابها، السنة12، العدد1، 1437هـ.ق، صص143-170

الدراسة الصوتية في لغة القرآن ودلالتها في الآيات الفقهية التي كتبتها كبرى روشنفكر وآخرون وتنتشرها في آفاق الحضارة الإسلامية، السنة السابعة عشرة، العدد الثاني، 1436هـ.ق، صص59-85

ومضات أسلوبية فى سورة الرحمن، نشرها محمد خاقاني ومريم جليليان في بحوث في اللغة العربية وآدابها، العدد6، 1433هـ.ق، صص41-54

وأما يميز بحثنا من الدراسات الأخرى الإنتباه الأكثر على ظواهر الأسلوبية ودورها في انتقال المعاني والكشف عن الصلة بين اللفظ والأسلوب والمعنى وفي نهاية الكلام ننتهي إلى النتيجة المرجوّة.

2-الأسلوبية:

«منذ الخمسينات من القرن العشرين، أصبح مصطلح الأسلوبية يطلق على منهج تحليلي للأعمال الأدبية والأسلوب يعرف وفق الطريقة التقليدية بالتمييز بين ما يقال وفي النص الأدبي وكيف يقال أو بين المحتوى والشكل ويشار إلى المحتوى عادة بالمصطلحات: المعلومات أو الرسالة أو المعنى المطروح[1]»

ويقال «إنّ مصطلح الأسلوبية لايمكن أن يحدد بتعريف واضح ومتقن، وذلك لعلاقتها بميادين عدة، ولكن جل من عرضوا لمفهوم الأسلوبية أكدوا أنها تعني بالتحليل اللغوي لبُنى النصوص[2].» ولعلم الأسلوب إتجاهات مختلفة تستخدم فيها المستويات المتعددة منها المستوى الصوتي والتركيبي والبلاغي. وتشترك الأسلوبية والبنيوية في هدف واحد وهو دراسة النصوص وتحليلها مِن حيث علاقة النص بالملتقى وتركزان على العملية والإبداعية من خلال تلقيه للنص وتفاعله معه، وتأثّره بالمعاني وفق وجهة محددة يلتقي فيها كاتب النص مع الملتقي وبذلك تشترك البنيوية مع الأسلوبية فى معالجة النصوص ودراساتها[3]. وإنّ الأسلوب يلعب

دوراً هامّا فى نقل المحتوى والوصول إلى الغرض من الكتابة؛ لأنّ رغبة القارئين في قراءة النصّ، تعتمد كثيرا على حسن تركيب الجمل المستخدمة .

وقد كثرت آراء القدماء من العلماء المسلمين حول الأسلوب من عبدالقاهر الجرجاني وإبن خلدون وغيرهما من العلماء، كما أن هناك آراء متعددة حول الأسلوب عند العلماء الغربيين القدامى خاصة عند أرسطو، كما كثرت الآراء عند المعاصرين في موضوع الأسلوب. وقد تنوعت الأساليب، وذكرها الأدباء من جملتها الأسلوب البسيط والمعتدل والجزل، كما أن هناك الأسلوب العام والأسلوب الفني وغيرها من الأساليب التي تناولتها الكتب المتعلقة بالأسلوب. «ولايخفى أنّ هناك علاقة بين الأسلوب والأسلوبية إذ يرى البعض أن الأسلوبية هي علم الأسلوب، وهي دراسة النص ووصف طريقة الصياغة والتعبير وهي بذلك أحدث ما تمخضت عنه علوم اللغة في العصر الحديث[4]». وقد أجمع الباحثون على أنه «فرع من فروع الدرس اللغوي الحديث يهتم ببيان الخصائص التي تميّز كتابات أديب ما، أو تميّز نوعا من الأنواع الأدبية بما يشيع فى هذه أو تلك من صيغ صرفية مخصوصة، أو أنواع معينة من الجمل والتراكيب أو مفردات يؤثرها صاحب النص الأدبي.[5]» هذه العناية الدقيقة بالشكل واللغة تجعل الأسلوبية أكثر إحكاماً وتعمّقاً من الوجهات الأخرى للنقد الأدبي في تحليل جماليات النصوص.

2-1- المستوى الصوتي:

بدأت الدراسة الصوتية عند العرب وصفية تعتمد الملاحظة الذاتية مضافة إلى فطنة الدارس وثقافته وإلتزامه وأمتنته العلمية، «وأظنني أجافي المنطق العلمي ومنهجه إذا ذكرت بصنيع أبي الأسود الدؤلي حينما إعتمد الرؤية البصرية على وصف الكلمات القرآنية وصفا صوتيا أسس مع ما أخذ عن إمام علي بن أبي طالب الدرس اللغوي العربي كله.[6]»

تُعَدُّ الدراسة الصوتية من أهمِّ مظاهر الدراسات اللسانية المعاصرة، وقد إنتبه العرب قديما لأهمية الصوت فى بناء الكلام والمعنى ومعجم العين للخليل من أهم الدراسات الصوتية فقد أحس الخليل بذائقته الصوتيه الفذة مخارج الحروف وصفاتها من همس وجهر وشدة ورخاوة ونحوها ووزعها إلى مدارج وأحياز[7] وظهر إنقلاب الأصوات في اللغة بوجود تأثّر الأصوات اللغوية بمجاورتها قربها في الصفات أو المخارج. وقد إستخدم بعض المحدثين تأثر الأصوات اللغوية بمصطلح المماثلة. إصطلاحا، المماثلة هي تعديل صوت ليصبح أكثر تماثلا مع صوت آخر يجاوره. وهدفها لتسهيل اللفظ[8]

الصوت هو المفتاح الأول والشيفرة الأولى لمغاليق النص الإبداعي وهى الديباجة التي تظهر وتبهر الناظر إليها[9] وتتحقق الجماليات الصوتية، من خلال إنسجام الصوت مع المعنى والسياق العام[10].

ويعرف اللغويون الصوت بأنه «أثر سمعي تُنتجه أعضاء النطق الإنساني إراديا في صورة ذبذبات نتيجة لأوضاع وحركات معينة لهذه الأعضاء ومن هذا الأثر السمعي تتألف الرموز التي هى أساس الكلام عند الإنسان، ومن هذه الرموز الصوتية تتألف الكلمة ذات المعنى والجمل والعبارات وهذه الأربعة أى: الصوت والكلمة والمعنى والجمل هى العناصر الأساسية للغة.[11]» واهتم العرب بموسيقى اللفظ من أجل خدمة المعنى.

فَلِكي تتفقَ الكلمات أو الجمل في المخرج أو الصفة وتكون نتيجة لأوضاع أعضاء النطق غالبا ومن خلال دراسة الملامح الصوتية في الكلمات القصار للإمام علي بن أبي طالب (ع) يتّضح مدى التوافق والإنسجام والتناسب في الأصوات والمعاني فى أحسن صورة واختيار الأصوات والحروف في جانب المعاني الرفيعة الهادفة فتدلّ شدة الصوت وجهره على معنى قوى، كما تدلّ رخاوة الصوت وهمسه على معاني فيها لين خفيف وباعتبار الصوت تُحدّد الملامح والخصائص الأسلوبية .

2-1-1-أصوات الجهر والهمس:

الجهر نتيجة عن «اهتزاز الوترين الصوتيين اهتزازا منتظما يحدث صوتا موسيقيا [12] و الهمس «من صفات الضعف ...والحروف المهموسة عشرة يجمعها قولك سكت فحثه شخصوما عداها الأصوات المجهورة[13]»

والحروف المهموسة دلّت على تناسب مواقف محزونة والألم النفسي والهدوء والأصوات المجهورة دلّت على الشدة والقوة و... « والكسرة في كثير من اللغات ترمز إلى صغر الحجم والرقة وقصر الوقت، وهي دليل التحضر وحركة المؤنث، والتأنيث عادة محل الرقة وضعف الأنوثة. والياء التي هي امتداد للكسر مع فرق طفيف في حركة اللسان، تعد العلامة الأساسية للتصغير في اللغة العربية[14].»

أما الحروف المجهورة فهيَ «الف، ب، د، ذ، ر، ض، ظ، ع، غ» والحروف المهموسة هى «ء، ت، ث، ح، خ، س، ش، ص، ط، ف، ق، ه [15]»

2-1-2-أصوات الشدة:

معني الشدة هو حرف اشتد لزومه لموضعه حتى منع الصوت أن يجري معه. الحرف يوصف بصفة الشدة يجمع في الكلمة (أجدك قطبت)، الهمزة والجيم والدال والكاف والقاف والطاء والباء والتاء. وأما الرخوة فثلاثة عشر حرفا يجمع في الكلمة خس حظ شص هزضغث فذ، الخاء والسين والحاء والظاء والشين والصاد والهاء والزاي والضاد والغين والثاء والفاء والذال. والحروف المتوسطة خمسة هي اللام والراء والنون والميم والعين.

2-1-3-الأصوات الذلاقية:

الحروف المذلقة ستة وهي الفاء والراء والميم والنون واللام والباء، يجمعه في الكلمة فر من لب. سميت بالمذلقة لأن الحروف يخرج من ذلق اللسان (الفاء والباء والميم) والشفة (الراء والنون واللام) وسميت بالمصمتة لأن الحروف أصمتت أي منعت من أن تختص ببناء كلمة رباعية ليس لها من حروف الذلاقة[16].

2-2-المستوى التركيبي:

«هى الدلالة التى تحصل من خلال العلاقات اللغوية بين الكلمات التي تتخذ كل منها موقعا معينا في الجملة حسب قوانين اللغة؛ حيث الكلمة في التركيب لابد أن تكون لها وظيفة نحوية من خلال موقعها[17]»

أما الغرض من النحو هو النحو التوليدي التحويلي وملخص نظرياته ينبني على أن هناك تركيبات أساسية تشترك فيها اللغات جميعاً «وإنّ وظيفة القواعد التحويلية في هذه النظرية تحويل تلك التراكيب الأساسية إلى تراكيب سطحية وهي التراكيب المنطوقة فعلاً، ويسمعها السامع وعملية وصف العلاقة بين التركيب الباطني والتركيب الظاهري تسمى تحويلاً والعلاقة بين التركيبين تشبه عملية كيمياوية يتم التعبير عنها بمعادلة أحد طرفيها المواد قبل تفاعلها "input" والطرف الآخر هو الناتج بعد التفاعل "output" وبمعنى آخر فإنّها القواعد التي تضفي على كل جملة تولدها تركيبين: أحدهما باطني أساسي والآخر ظاهري سطحي وتربط التركيبين بنظام خاص.[18]»

والألفاظ لا تفيد حتى تؤلّف ضربا خاصا من التأليف ويعمد بها إلى وجه من التركيب والترتيب ولو أنك عمدت إلى بيت شعر أو فصل نثر فعددت كلماته عدا كيفما جاء

واتفق وأبطلت نضده ونظامه الذى بنى. وفيه أفرغ المعنى وأجرى، وغيرت ترتيبه...أخرجته من كمال البيان إلى مجال الهذيان.[19]»

2-3-المستوى البلاغي:

تقيم البلاغة والأسلوبية، منذ زمن، علاقات وطيدة بينهما. تتقلّص الأسلوبية أحياناً حتى لا تعدو أن تكون جزءاً من نموذج التواصل البلاغي وتنفصل أحياناً عن هذا النموذج وتتّسع حتى لتكاد تمثل البلاغة كلّها باعتبارها "بلاغة مختزلة" ويصدق مثل هذا القول على العلاقة بين البلاغة والأسلوبية والشعرية من جهة أخرى[20].

وفي هذه الكلمات نرى رعاية السجع والجناس والتكرار و... .والسجع يمنح نوعا من الموسيقى و«يعد نوع من مميزات البلاغة الفطرية، فهو يجرى على ألسن البشر فى أكثر اللغات بصورة فطرية في أمثالهم وحكمهم وخطبهم ولما فيه من موسيقي رائعة لاينكر دورها فى التأثير فى العقول والقلوب، بل هو علامة من علامات رقة الأسلوب ونصاعته ورونقه، ونفس الإنسان تشتاق إلى سماعها والأذن ترتاح إلى ايقاعها[21]» وعملية الكلام لها جانبان أحدهما مادى وهو الأصوات المنطوقة والآخر عقلي (المعنى) وهو المقصود؛ ولهذا يجب أن يسير التحليل اللغوى فى خطين متوازيين[22].

3-دراسة حكم القصار المنتخبة

لايشك أحد أن نهج البلاغة من أعظم الكتب الدينية بعد القرآن الكريم، وليست الخطب والرسائل والمواعظ والحكم المتوافرة فيه إلّا نبراساً منهاجاً منيراً يستهدى به البشر ويأخذ منه النور ويهدى به إلى سبيل الرشاد، ذلك لأن ما ورد فيه، المضامين القرآنية وخلاصة سنن النبى (ص) وقد أبان الإمام عن فصاحته وبلاغته بأجمل وأروع ما يمكن أن يقوله البشر ويحتوي على مختارات من كلام الإمام علي (ع) حيث كلامه «فوق كلام

المخلوق ودون كلام الخالق[23]» فإنّ هذا المنهج يكشف الستار عن المعاني الرفيعة وراء البناء الأدبي ويوسّع فكر المتلقي في قراءة النصوص.

يقول الإمام علي (ع) في الحكمة 94 في معرفة الخير: « لَيْسَ الْخَيْرُ أَنْ يَكْثُرَ مَالُك وَوَلَدُك، وَلَكِنَّ الْخَيْرَ أَنْ يَكْثُرَ عِلْمُك. وَأَنْ يَعْظُمَ حِلْمُك، وَأَنْ تُبَاهِيَ النَّاسَ بِعِبَادَةِ رَبِّك؛ فَإِنْ أَحْسَنْتَ حَمِدْتَ اللَّهَ، وَإِنْ أَسَأْتَ اسْتَغْفَرْتَ اللَّهَ. وَلاَ خَيْرَ فِي الدُّنْيَا إِلاَّ لِرَجُلَيْنِ: رَجُلٍ أَذْنَبَ ذُنُوباً فَهُوَ يَتَدَارَكُهَا بِالتَّوْبَةِ، وَرَجُلٍ يُسَارِعُ فِي الْخَيْرَاتِ.[24]»

نفى الخير في كثرة المال والبنون ويحصى الخير بكثرة العلم وعظمة الحلم والعبادة والإحسان في العمل يحتاج إلى حمد الله و الإساءة في العمل يحتاج إلى الإستغفار .

–**المستوى الصوتي**: يستفيد الإمام (ع) من الحروف المهموسة (س، خ، ث، ح، ه، ت، ف) و الحروف المجهورة (ع، ظ، ب، د، غ، ر) والحلم فيه الرخوة وعظم فيه الغلظة يشير إلى أهمية الحلم وعظمته والجهر تناسب الوعيد والإنذار. والغُنة هى صفة (م ون) متحركة أو ساكنة وصوت يجرى من الخيشوم. واللين صفة (واو و ياء) إذا سكن وانفتح ماقبلها واللين لغة السهل وضد الخشونة. التكرير لغة إعادة مرة بعد أخرى وارتعاد طرف اللسان بالراء.

ويشير إلى أن «ثمة علاقات طبيعية بين الفكر والبنى اللسانية المعبرة عنه. وهناك نوع من التعادل بين الشكل والمضمون وأن هناك إستعداداً طبيعياً يقوم في الشكل للتعبير عن بعض فئات الفكر... بفضل إستعداد هذه البنى لإنتاج حركة الإنفعال.[25]»

–**المستوى التركيبي**: واستفاد من ضمائر الشخصية للخطاب (مالك وولدك وعلمك وحلمك وربك) والأمر بصيغة الماضى (حمدت، استغفرت) وللعبادة يستفيد من لفظ الرب (بأنّه يربيك وصاحبك ويجب أن تعبده ولزوم العبادة والإحترام للمربى) وللإستغفار إستفادة من لفظ جلالة (الله تبارك وتعالى) لأنّ طلب الغفران من جلاله وعظمته. واستخدام الشرط في (إن

أحسنت...) وفعل شرط وجوابه من الأفعال الماضية. أما الجملة الفعلية فلها دلالة زمنية على الحدث في الماضي أو المضارع ويدل على التجدد. «إن الجملة الفعلية أقوى تماسكا على مستوى البنية والدلالة من الجملة الاسمية، وهي كذلك أغرز دلالة وأدل على الحركة وأكثر تفاعلا وتعلقا بالعالم الخارجي وتقتضى دلالتها التجدد والحركة والإستمرار والتفاعل المباشر مع الأحداث.[26]»

–**المستوى البلاغي:** التضاد بين (أحسن وأسأ) من المحسنات المعنوية وتكرار الخير وضمير الخاطب نوع من الإيقاع الذاتي ويفيد التوكيد والموسيقى و«التكرار هو تواتر معنوى فى التراكيب والبنى والأساليب، ويهدف الإيحاء والتوكيد على أمر ما، يعتبر أحد المنبّهات الأسلوبية التي تلفت النظر أكثر من غيره في النصّ.[27]» والسجع نحو: الخير ويكثر/ علمك وحلمك /حلمك وربك/ والفواصل بين الأسجاع قصيرة خفيفة على اللسان ورقيقة فى الأسماع والآذان تسبب الأفكار وتوحى الآراء وعواطف الكاتب.

النتيجة المعنوية: نشاهد في عملية فهم المعنى، يكون للمقام والموقعية دور هام وإنما تتكشف معاني الكلمة حسب مواقعها ويظهر تعدد مدلولاتها مع تغيير صياغتها في تراكيبها فمزية المقام أكشف وأوضح في بيان معناها والخير؛ كثرة المال و الولد. والخير؛ كثرة العلم وعظمة الحلم.

والحكمة 38 موضوعها الرئيسي في آداب المعاشرة: « يَا بُنَيَّ، احْفَظْ عَنِّي أَرْبَعاً وَأَرْبَعاً، لاَ يَضُرَّكَ مَا عَمِلْتَ مَعَهُنَّ: إِنَّ أَغْنَى الْغِنَى الْعَقْلُ، وَأَكْبَرَ الْفَقْرِ الْحُمْقُ، وَأَوحَشَ الْوَحْشَةِ الْعُجْبُ، وَأَكْرَمَ الْحَسَبَ حُسْنُ الْخُلُقِ. يَا بُنَيَّ، إِيَّاكَ وَمُصَادَقَةَ الْأَحْمَقِ، فَإِنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَنْفَعَكَ فَيَضُرَّكَ. وَإِيَّاكَ وَمُصَادَقَةَ الْبَخِيلِ، فَإِنَّهُ يَقْعُدُ عَنْكَ أَحْوَجَ مَا تَكُونُ إِلَيْهِ...[28]»

خاطب إبنه ويريده في آداب المعاشرة الحفظ والرعاية أربعة من الأمور التي ليس فيها الضرر عندما يعمل الإنسان بها: العقل وحسن الخلق وترك الحماقة والعجب والغرور. وعدم مصادقة الأحمق لعدم معرفة النفع والضرر وعدم مصادقة البخيل لأنّه لاينفعك عند الإحتياج والإضطرار والتؤكيد على الأخلاق الحسنة لكرامة الحسب والنسب. وقال النبى (ص): «ما اكتسب ابنُ آدم أفضل من عقل يهديه إلى هدى أو يرده عن ردى[29]». والحمق يسلب السلامة ويورث الندامة والعقل وزير رشيد وظهير سعيد، مَن أطاعه أنجاه ومن عصاه أراده. وأفضل العقل معرفة المرء بنفسه[30].

–**المستوى الصوتي:** إستفادة من الكلمات مجهورة لها شدة الصوت منها (،غ، ك، ب، ت و...) الحمق فيه رخوة الصوت ليذله والتكرار في (أوحش الوحشة) من الحروف المهموسة فيها الحزن والخوف للغرور والعجب واستعمال الألفاظ قريبة في اللفظ تؤثّر في الآذان والسمع والمعنى الهدف (أغنى الغنى/ أكبر الفقر الحمق/ أوحش الوحشة/ مصادقة الأحمق). والإستطالة في حرف (ض) لإمتداد الصوت من أول حافة اللسان إلى آخرها. وإن لهذه السمة الصوتية أثراً في الإنسجام الإيقاعي والدلالي وسنقف عند التجانس الصوتي لإستجلاء بعض الخصائص النفسية.

–**مستوى التركيبي:** تقديم إياك (بمعنى احذر واترك) وتكراره للتحذير والتنذير. وفعل الأمر (احفظ عني) لطلب التداوم لأوامره شدة الإتصال مع إبنه على سبيل التلطف وإنّه يخاطب إبنه وهو خاطب الآخرين غير مستقيم أو دلالة لحديث النبي (ص) بأنهما أبوا الأمة. ومصادقة على وزن مفاعلة دلت على المشاركة والتفاعل جنبا على جنب. فالجملة الإسمية وضعت لبيان ثبوت المسند للمسند إليه. والنداء بالياء نداء البعيد وتنطوى على بعد دلالي نفسي. إختيار حروف مشبهة بالفعل .

-**المستوى البلاغي**: التضاد في (ينفعك ويضرك/ العقل والحمق/ العجب وحسن الخلق) والتكرار العدد (أربع) للتوكيد و(يا بُنيَّ) للتحبيب وارشاده والسجع في (الحُمق والخُلق). والتضاد يعد نوعا من أنواع البديع «ويعنى تعاكس الدلالة والكلمات ذات الدلالات المتعاكسة متضادات.[31]»

-**النتيجة المعنوية**: يشير الأسلوب إلى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر والتعلّم من الإمام فى المرءة والمعاشرة وحفظ تعاليمه. وتأثير معاشرة الأحمق والبخيل للإنسان والتؤكيد على الإهتمام في اختيار الصديق العاقل حسنة الأخلاق وجواد اليد وموضوعها الرئيس موضوع الإجتماعية .

ويختار الإمام (ع) الكلمات القصيرة ليؤثّر في الأفكار والأعمال في اختصار وايجاز مفيد نحو :« نَوْمٌ عَلَى يَقِينٍ خَيْرٌ مِنْ صَلاَةٍ فِي شَكٍّ[32].» وهذه الحكمة تدلّ على أهمية اليقين وهو في أعلى درجة ويستفيده بالتنكير أو يريد اليقين في العمل أو في الدين وهو متقن نائم أحسن من أن يصلي في شك وعدم معرفة الحق.

وقال الإمام الصادق (ع) أيضا: «إن العمل الدائم القليل على اليقين، أفضل عند الله مِن العملِ الكثير على غيرِ اليقين.[33]»

يؤكد باليقين وفضيلته في العمل مهما كان العمل قليلا وهو مقبول عندالله...و اليقين في اللغة، العلم الذي لا شك معه وفي الإصطلاح إعتقاد الشيء بأنّه كذا مع إعتقاد أنّه لايمكن إلا كذا مطابقا للواقع غير ممكن الزوال...وعند أهل الحقيقي رؤية العيان[34] بقوّة الإيمان لا بالحجّة والبرهان.

-**المستوى الصوتي**: حروف (ى، ق، ن) يلفظ من أعماق الحلق ومؤثرة في معنى الحقيقي. «لكل ضرب من الحديث ضرب من اللفظ ولكل ضرب من المعاني ضرب من الأسماء؛

فالسخيف للسخيف، والخفيف للخفيف، والجزل للجزل والإفصاح في موضع الإفصاح والكناية في موضع الكناية.[35]»

-**المستوى التركيبي**: يقين نكرة دلّ على عدم معرفته الإنسان في الدنيا. وأدّت النكرة دلالات كثيرة منها التعميم والتقليل والتعظيم والتحقير وفي هذا الكلام دلت على عظمة الحزن وشدة الآلام.

-**النتيجة المعنوية**: اليقين حال رفيع وأعلى من العمل ويجب أن يكون العمل ملائما باليقين والحكمة لمن يصلي صلاة في آناء الليل وهو كان محب الخوارج وفي فئتهم مع وجود اليقين والحق وإذا هو نائم في الليل محبا ومتقنا بإمام عصره خير من الصلاة دائما وهو جاهل في اِتخاذ الحق. «وفى الأرض آيات للموقنين[36]»

وأما في الحكمة 91 قال الامام (ع) « إِنَّ هذِهِ الْقُلُوبَ تَمَلُّ كَمَا تَمَلُّ الْأَبْدَانُ، فَابْتَغُوا لَهَا طَرَائِفَ الْحِكمِ.[37]»

وهذه تشير إلى وجوب الحكمة لطرائفها لتشجيع القلوب واطمئنانها موكداً على تركيز البدن والقلب معاً. وتصبح القلوب مكتئبة كما تكتئب الأبدان وفي هذا الزمان أقصد الحكمة الطريفة فيها التفصيل والفكرة ممتعة. رُوِيَ عَن رَسُولِ الله (صلّى الله عليه و آله و سلّم) قال: «اَلْقَلبُ ثَلاثَةُ اَنْوَاعٍ: قَلْبٌ مَشْغولٌ بِالدُّنْيَا وَ قَلْبٌ مَشْغولٌ بِالْعُقْبَى وَقَلْبٌ مَشْغولٌ بِالْمَوْلَى. وَاَمَّا الْقَلْبُ الْمَشْغولُ بِالدُّنْيَا لَهُ الشِّدَّهُ وَالْبَلاءُ وَاَمَّا الْقَلْبُ الْمَشْغولُ بِالْعُقْبَى فَلَهُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى وَاَمَّا الْقَلْبُ الْمَشْغولُ بِالْمَوْلَى فَلَهُ الدُّنْيَا وَالْعُقْبَى وَالْمَوْلَى[38]»

-**المستوى الصوتي**: حروف الشدّة (ق وب) في القلوب والحروف المجهورة (الف وب ود) في الأبدان وهذا التغيير في الشدّة والرخاء والهمس والجهر يمنح موسيقى رائعة في الجملة.

-**المستوى التركيبي:** ابتدأت الحكمة بالحروف المشبه بالفعل موكداً على القلوب والأبدان جنبا على جنب والحكم بصيغة الجمع ليؤكد على جميع الناس، واِختيار فعل مضارع (تملُّ) للدوام والإستمرار.

-**المستوى البلاغي:** التكرار في الفعل يشير إلى التوازن والتشابه مراعاة باالقلوب والأبدان.

-**النتيجة المعنوية:** تأكيد الإنتباه على القلب و هو موطن الشعور والأحاسيس وهنا بمعنى الروح وهو يفهم وكما إنتبه الإنسان إلى جسمه وبدنه في رقته ولطافته والقلب أيضا يحتاج إلى الحفظ والمراعاة .

وأما الحكمة حول العلاقة بين الروح والبدن موضوعاً أخلاقياً إجتماعياً نفسانياً: « مَا أَضْمَرَ أَحَدٌ شَيْئاً إِلاَّ ظَهَرَ فِي فَلَتَاتِ لِسَانِهِ، وَصَفَحَاتِ وَجْهِهِ.[39]» ، نفى خفى للشىء وضميره بأن الإنسان لايقدر أن يضمر شيئاً وهو يظهره في لسانه ولون وجهه.

-**المستوى الصوتي:** حروف الجمهورة (ض، ظ و...) وحروف المهموسة منها (ف، ص، ح، ت)

-**المستوى التركيبي:** أسلوب نفى+استثناء للتوكيد بعدم خفى الأشياء والأسرار عند أحد. و تنكير شىء إشارة على الأشياء كلها. يستفيد من الضمير الغائب.

-**المستوى البلاغي:** اللسان مجازا عن الكلام وصفحات الوجه مجازا عن لون الوجه في الحالات المختلفة التي يظهر في الوجه. وإضافة جمع إلى مفرد في (فلتات لسانه وصفحات وجهه) بأن اللسان واحد أمّا الكلام مختلف وأيضا الوجه واحد أما في مواقع مختلفة تؤثر في الوجه وهذه الحكمة تشير إلى العلم بسى كوفيسيكس (psychophysics) في علم النفس بمعنى علاقة الروح مع البدن والإشتراك بينهما .

-**النتيجة المعنوية:** لايمكن اخفاء شيئاً في ضمير الشخص وانه يظهره اللسان بالكلام ويشير إليه وجهه وعدم الإطمئنان على الآخرين لضمير الأسرار وإنهم لايقدرون بحفظها أبدا.

وأما في فضل الإنفاق وذكر القيامة موضوعا إقتصاديا أخرويا: « الصَّدَقَةُ دَوَاءٌ مُنْجِحٌ، وَأَعْمالُ الْعِبَادِ فِي عَاجِلِهِمْ، نُصْبُ أَعْيُنِهِمْ فِي آجَالِهِمْ.[40]» ، ذكر بأن الصَّدقة دواءً مثمراً مفيداً وأعمال الإنسان في الدنيا تؤثر في يوم الحساب أمامه.

-**المستوى الصوتي:** تتابع الحركات في هذه الحكمة غلب على الضم غلبة تامة ثم الكسر والإنكسار تذكيرا لضعف الإنسان وسرعة فنائه والتشديد في الصَّدقة يؤكد على شدة الإنتباه و حرف (ص) من الحروف الصفيرية التي تتسم بصفة الإحتكاك والإهتزاز وإذن نرى بين الصوت والمعنى مناسبة تامة.

-**المستوى التركيبي:** إبتدأ كلامه بالجملة الإسمية للتوكيد والإيضاح أثر الصدقة يخبرها بخبر نكرة موصوفة. وذكر الصدقة معرفة يدل على علوّ شأنها ومنزلتها والضمير (هم) رابط بين الجمل يعود إلى العباد المتقدم ويفسره وتوالى الضمائر نوعا من تجليات الأسلوب ومن ميزات النصيحة وتدل على شدة الترابط بين الجمل والعبارات.

-**المستوى البلاغي:** شبّه الصدقة بالشراب والأدوية المنجح المؤثر. «تقوم أدلة التشبيه على عملية عقلية هي أن نضع جنباً إلى دالين متمايزين يقابلها مدلولان يظهران تماثلاً بينهما، مع إيراد لفظة دالة على تشابه الحقيقتين المذكورتين، تبنى عملية التشبيه إذن على حقيقتين وكان التشبيه أقرب صورة بلاغية شعرية رأى فيها النقاد، والشعراء، والمتلقون قدرته على القيام بذلك[41]». وهو يستخدم التشبيه في هذا الكلام إشارة إلى نتيجة العمل وفائدته. الجناس بين العاجل والآجال.

-**النتيجة المعنوية:** الصدقة دواء ضد الغرور والكبر وهي تزيل الفقر والمشاكل الاقتصادية ولها نتيجة أخروية أيضا .

أما حكمة أخرى حول الدعاء للمطر « اللَّهُمَّ اسْقِنَا ذُلُلَ السَّحَابِ دُونَ صِعَابِهَا.[42]» نادى الله واستسقى به بالسحاب الممطرة المثمرة ذات فائدة.

-**المستوى الصوتي:** بداية الكلام بالشدة وضرورة الإتصال بالله وحروف مكسورة تدل إلى الألم والحزن والطلب نزول المطر .

-**المستوى التركيبي:** هناك أسلوب النداء (يا الله وحذف حرف واضاف ميم مشددة فى آخره) والجملة الانشائية لا تطلب صدقا ولاكذبا. والأمر من الله بمعنى الدعا والطلب منه. وأتى بفعل الأمر لتوكيد المعنى وشدة الإتصال مع الله على سبيل التلطف والإلتماس .

-**المستوى البلاغي:** شبّه السحاب ذوات الرعود والبرق والرياح والصواعق بالإبل الصعاب التى تقمص برحالها وتقص بركبانها وشبه السحاب خالية من تلك الروائع بالإبل الذلل التي تحتلب طيعة وتقتعد مسمحة. والتشبيه من صور البيان الرائعة وطريق لتصوير المشاعر والشعور ويهدف تقرير المشبّه في نفس المخاطب صورته ومعناه. والمشبّه هناك عقلي والمشبه به حسي والتشبيه المعقول بالمحسوس لتقريب المفهوم إلى الذهن. وإضافة (ذُلل السحاب إضافة الصفة على الموصوف) بمعنى السحاب الذليل واستمد الإمام (ع) من مظاهر الطبيعة لتقريب المفاهيم إلى ذهن المخاطب.

-**النتيجة المعنوية:** طلب من الله خالق الوجود بنزول الأمطار من السحاب الممطرة...

خاتمة :

وتتمثل في نتائج البحث:

–من الناحية الصوتية نلاحظ بأن الأصوات المجهورة والمهموسة تتناسب أكثر مع النص ومضمونه. نرى بين الصوت والمعنى مناسبة تامة. والحروف المجهورة شديدة الأثر والحروف المهموسة فيها الحزن واستعمال الألفاظ قريبة فى اللفظ تؤثر فى الآذان والسمع والمعنى الهدف وهذا التغيير فى الشدة والرخاء والهمس والجهر يمنح موسيقى رائعة فى الجملة وباعتبار الصوت تحدّد الملامح الأدبية والخصائص الأسلوبية. وسنقف عند التجانس الصوتى لاستجلاء بعض الخصائص النفسية.

–من الناحية التركيبية نشير إلى أنّ الجملة الفعلية؛ فلها دلالة زمنية على الحدث فى الماضى أو المضارع ويدل على التجدد أقوى تماسكا على مستوى البنية والدلالة من الجملة الاِسمية، وهى كذلك أغرز دلالة وأدلّ على الحركة وأكثر تفاعلا وتعلقا بالعالم الخارجي وتقتضى دلالتها التجدد والحركة والإستمرار والتفاعل المباشر مع الأحداث. واِتخاذ الجملة الإنشائية منها النداء والأمر يناسبان الغرض من النصيحة والدعوة إلى الخير. وابتداء الكلام بجملة الاِسمية للتوكيد والإيضاح والضمير رابط بين الجمل وتوالي الضمائر نوعا من تجليات الأسلوب ومن ميزات النصيحة حيث تدلّ على شدة الترابط بين الجمل والعبارات.

– من الناحية البلاغية كثرة إستعمال التكرار والتؤكيد والتضاد من المحسنات المعنوية نوعا من الإيقاع الذاتي ويفيد التوكيد والموسيقي ويسبب تواتر معنوي في التراكيب والبنى والأساليب. السجع والفواصل بينه قصيرة خفيفة على اللسان ورقيقة في الأسماع والآذان تسبب الأفكار وتوحى الآراء وعواطف الكاتب. واستخدام التشبيه لزيادة الوضوح ولتقريب المعاني والمفاهيم إستفاد من المظاهر الطبيعية .

– ومن أهم المضامين الأخلاقية في الكلمات القصار المنتخبة هى اِتصاف الخير بكثرة العلم وعظمة الحلم والإنتباه إلى القلب موطن الشعور والأحاسيس وهنا بمعنى الروح وهو يفهم وكما إنتبه الإنسان إلى جسمه وبدنه فى رقته ولطافته والقلب أيضا يحتاج إلى الحفظ.

تأثير معاشرة الأحمق والبخيل لحياة الإنسان والتؤكيد على الإهتمام في اختيار الصديق العاقل حسنة الأخلاق وجواد اليد وعلى الإنسان أن لايقول أسراره للآخرين ولايمكن إخفاء شيء في ضمير الشخص وإنه يظهره اللسان بالكلام ويشير إليه وجهه.

الهوامش :

[1] – الخفاجي، عبد المنعم ومحمد السعدى، فرهود؛ عبد العزيز شرف. الأسلوبية والبيان العربي. دار المصرية للبنانية. القاهرة .1992م. ص11

[2] – الأبطح، جلال ، الأسلوبية. مركز الانماء الحضارى. حلب. 1994م. ط2.ص11

[3] – عودة، ميس .تأصيل الأسلوبية في الموروث النقدى والبلاغي.جامعة النجاح الوطنية.فلسطين.2006م.ص 32.

[4] – أحمد سليمان، فتح الله. الأسلوبية مدخل نظري ودراسة تطبيقية. الدار الفنية للنشر والتوزيع لامك. 1991م.ص9

[5] – جبر، محمّد عبد الله. الأسلوب والنحو دراسة تطبيقية فى علاقة الخصائص الأسلوبية ببعض الظاهرات النحوية. دار الدعوة. الإسكندرية. 1988م.ط1.ص 6

[6] – نور الدين، عصام . علم وظائف الأصوات اللغوية. دار الفكر اللبناني.بيروت.1992م.ص6

[7] – الفراهيدي، أبو رحمن الخليل بن أحمد . العين، تحقيق مهدى مخزومي.دار الهجرة.قم.1409هـ.ق. ج1.ص58

[8] – الخولى، محمد علي .معجم علم الأصوات. مطابع الفرزدق التجارية. الرياض.1982م. ط1.ص1.

[9] – حسين ناصر، ساهر ويوسف فيصل، جلال الدين .«المستويات الأسلوبية في المملكة السوداء للكتاب محمد خضير قصة الشفيع مثالا». مجلة جامعة ذى قار.2011م. العدد4. المجلد6.ص63.

[10] – سعاد، حميتى .«مسرحية بلال بن رباح لمحمد العيد آل خليفة»، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، اشراف: لمباركية صالح، جامعة الحاج لخضر باتنة.2010م.ص26.

[11] – مطر، عبدالعزيز .علم اللغة وفقه اللغة. دار قطر بن الفجاءة.قطر.1998م.ص 31.

[12] – السيوطى، جلال الدين . الإتقان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبوالفضل،دارالتراث. القاهرة د.ت.ص 261.

[13] – حسن جبل، محمدحسن .المختصر في أصوات اللغة العربية. مكتبة الآداب. القاهرة . 2006م. ص56

[14] – https://www.alfaseeh.com/vb/showthread.php?t=8137

[15] – حسان، تمام .اللغة العربية معناها ومبناها. عالم الكتب.القاهرة.1998م. ط3. ص79

[16] – الحمد، غانم قدورى .الميسر في علم التجويد. مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي. الجدة. 2009م.ص 60.

[17] – مجاهد، عبد الكريم .علم اللسان العربى. فقه اللغة العربية. دارالسلامة. الأردن.2005م. ص370.

[18] – منصورى، احمد المهدى .النظرية التوليدية التحويلية وتطبيقها في النحو العربى. مجلة جامعة القدس المفتوحة للابحاث والدراسات.2013م. العدد29. ص236

[19] –(الجرجانى، د.ت:3) الجرجانى، عبد القاهر .أسرار البلاغة فى علم البيان. تحقيق محمد رشيد رضا. دار المطبوعات العربية.القاهرة. (د.ت). ص3.

[20] –(بليت، 1999: 19) بليت، هنريش .اللبلاغة والأسلوبية نحو نماذج سيميائية لتحليل النص. مترجم محمد العمرى. دار البيضاء. بيروت. 1999م. ص19.

[21] – خليفة، أحمد عبدالمجيد محمد «قضية السجع فى القرآن.http://uqu.edu.sa/page/ar–2012م. ص12.

[22] – أولمان، ستيفن .دور الكلمة في اللغة. ترجمةكمال بشر. دارالغريب. القاهرة. 1975م. ص37.

[23] –إبن إبى الحديد، عبد الحميد. شرح نهج البلاغه. تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم. مكتبة آية الله مرعشى نجفى قم. 1337هـ.ق. ج1. ص23.

[24] –نهج البلاغة .مترجم محمد دشتى. بكاء. تهران.1427هـ.ق. ط1. ص458

[25] – بيير، جيلو .الأسلوبية. مترجم منذر عياشى. دار الحاسوب للطباعة.حلب.1994م. ط2. ص56.

[26] – عكاشة، محمود . الربط في اللفظ والمعنى. الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعى.القاهرة.2010م. ص108.

[27] - الجصانى، سليم .«التكرار في القرآن الكريم، درس البلاغى»، شبكة النبأ المعلوماتية.2010.www.annaba.org.م. ص3

[28] - نهج البلاغة .مترجم محمد دشتى. بكاء. تهران.1427ه.ق. ط1. ص450.

[29] - الراغب الأصفهاني، أبي القاسم الحسين بن محمد بن المفضل (1971م). محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبُلغاء.الدار الكتب العلمية. بيروت.1971م.ج1 . ص13

[30] -المصدر نفسه: 19

[31] -بالمر، فرانك .المدخل الى علم اللغة، مترجم محمد على النجار. الشهيد المصوية العامة للكتاب .القاهرة. 1997م. ص144

[32] -نهج البلاغة، مصدر نفسه، ص 458

[33] - حر عاملى، محمد بن حسن . وسائل الشيعة .آل البيت.قم. 1414ه.ق.ج15. ص202

[34] -الجرجانى، الشريف علي بن محمد .التعريفات. ناصر خسرو.تهران.1368 ه.ش.ط3. ص114.

[35] - الجاحظ، عمرو بن بحر .كتاب الحيوان. دار الكتب العلمية.بيروت. 2003م. ج2. ص17.

[36] -الذاريات/20

[37] -نهج البلاغة، مصدر نفسه. ص458.

[38] - مشكينى أردبيلى، على .تحرير مواضع الأدبية فيها ما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين. الهادى.قم.1382ه.ش. ص245.

[39] -المصدر نفسه، ص 446

[40] -المصدر نفسه ، ص 444

[41] - فتوح، شعيب محى الدين سليمان .الأدب في العصر العباسى خصائص الأسلوب في الشعر ابن الرومي. دار الوفاء.الامارة.2004م. ص196.

[42] - نهج اللبلاغه،المصدر نفسه،ص 530.